الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

الأستاذة الصفاء بنت حسن

جامعة كالكوت، كيرلا

الممكن واللاممكن في الحب الافتراضي: قراءة تحليلية في رواية "لصوص على عتبة النت" لرحمة الله أوريسي

تتناول هذه الدراسة موضوع الحب الافتراضي بوصفه ظاهرة معاصرة فرضها التحول الرقمي وتوسع فضاء التواصل عبر الإنترنت، حيث لم تعد العلاقات العاطفية حبيسة اللقاءات الواقعية، بل باتت تتشكل في فضاءات رقمية تحمل سمات مختلفة عن الواقع المادي. وقد اتخذت الدراسة من رواية "لصوص على عتبة النت" للكاتبة الجزائرية رحمة الله أوريسي نموذجًا أدبيًا لتحليل هذه الإشكالية، من خلال مقاربة وصفية-تحليلية تستند إلى تفكيك الخطاب الروائي، وتفسير رموزه ودلالاته النفسية والاجتماعية.

تركّز الورقة على الثنائية المركزية التي تحكم تجربة الحب الافتراضي كما تتجلى في الرواية: ثنائية "الممكن" و"اللاممكن". من جهة، يتيح الفضاء الافتراضي إمكانيات غير مسبوقة، مثل سهولة التواصل، وكسر الحواجز الجغرافية والاجتماعية، وتحرير العلاقات من الأعراف التقليدية. ومن جهة أخرى، يكشف هذا الفضاء عن أبعاد مظلمة تتجلى في الخداع الرقمي، وتزييف الهويات، وانهيار الثقة بين الأطراف، ما يجعل من الحب الافتراضي تجربة محفوفة بالمخاطر الأخلاقية والوجودية على حدّ سواء.

تُجسِّد البطلة "لارا" هذه المفارقة في الرواية؛ إذ تخوض تجربة حب عبر الإنترنت تعكس توق الإنسان المعاصر للحب والارتباط، لكنها في الوقت نفسه تكشف هشاشة هذه العلاقات حين تُبنى على تواصل افتراضي منقوص أو مضلل. وتبرز الرواية كيف يتحول الفضاء الرقمي إلى مساحة بينية يتداخل فيها الواقعي بالافتراضي، والحقيقي بالمتخيَّل، في تجربة وجدانية معقدة تجمع بين الأمل والخذلان.

تخلص الدراسة إلى أن الرواية لا تقدّم حكمًا نهائيًا على الحب الافتراضي بقدر ما تطرح تساؤلات جوهرية حول ماهية العلاقة الإنسانية في العصر الرقمي، وحدود الثقة، ومفهوم الصدق في زمن تهيمن عليه الوسائط والتقنيات. كما تؤكد على أهمية الأدب في مساءلة تحوّلات الواقع الاجتماعي والنفسي، خاصة في ظل التغيرات التي فرضها العالم الرقمي على أنماط التفاعل الإنساني.

المقدمة

شهدت العلاقات الإنسانية في العقود الأخيرة تحولات جذرية بفعل الثورة الرقمية وانتشار تكنولوجيا المعلومات، حيث أفرز الفضاء الافتراضي أنماطًا جديدة من التفاعل الاجتماعي والعاطفي، من أبرزها ظاهرة "الحب الافتراضي". لقد أعاد هذا الشكل الجديد من الارتباط صياغة مفاهيم القرب والحميمية والاتصال، إذ لم يعد اللقاء الجسدي شرطًا ضروريًا لنشأة علاقة عاطفية، بل غدا التفاعل عبر الشاشات وسيطًا بديلاً، له خصائصه وسياقاته وإشكالاته الخاصة. في ظل هذا التحول، يبرز سؤال جوهري: هل يمكن للحب أن يكون "حقيقيًا" في فضاء افتراضي؟ وهل تتيح هذه المنصات الرقمية تواصلاً إنسانيًا أصيلاً، أم أنها تُنتج علاقات هشة، مخادعة، ومؤقتة؟

في هذا الإطار، تأتي رواية "لصوص على عتبة النت" (2019) للكاتبة الجزائرية رحمة الله أوريسي، لتشكل نموذجًا سرديًا يعكس هذا الواقع الجديد بكل تعقيداته النفسية والاجتماعية. فالرواية لا تكتفي بتصوير تجربة الحب عبر الإنترنت، بل تتجاوز ذلك لتغوص في أعماق الذات البشرية وهي تواجه جملة من التحديات التي تفرضها وسائط التواصل الحديثة: من تزييف الهويات، وغياب الإشارات الجسدية، إلى القلق الوجودي والانكشاف العاطفي. تتجلى هذه التوترات بشكل خاص في شخصية "لارا"، البطلة التي تخوض تجربة حب في الفضاء الافتراضي، حاملة معها تطلعاتها وقلقها، في مواجهة واقع رقمي مليء بالاحتمالات والخيبات.

ينطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن رواية أوريسي تُعيد مساءلة مفهوم الحب في العصر الرقمي، عبر تفكيكها لثنائية "الممكن" و"اللاممكن" في العلاقات الافتراضية. إذ يبدو الحب من جهة كإمكانية جديدة للتحرر من القيود الاجتماعية والجغرافية، ومن جهة أخرى كمجال هشّ تنعدم فيه الثقة ويهيمن عليه الوهم. ويعتمد هذا البحث منهجًا وصفيًا-تحليليًا لتفكيك خطاب الرواية واستكشاف بنيتها الرمزية والنفسية، في ضوء المراجع النظرية التي تناولت الحب والعلاقات الرقمية من منظور سوسيولوجي ونفسي وأدبي.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسهم في النقاش المتزايد حول تأثير التكنولوجيا على الحياة العاطفية، وتفتح المجال لقراءة الرواية العربية المعاصرة كوثيقة ثقافية ترصد تحولات الذات الإنسانية في زمن الرقمنة. كما تسلط الضوء على مساهمة الأدب العربي النسوي في مساءلة أنماط الحب المعاصرة، وطرح رؤى نقدية حيال ما يرافقها من إغواءات وتحديات.

منهج البحث وأسئلته

تعتمد هذه الورقة المنهج الوصفي-التحليلي، القائم على تفكيك البنية الخطابية والسردية للرواية وربطها بالأطر النظرية لعلم النفس الاجتماعي ودراسات الإعلام الرقمي[1].

أسئلة البحث:

- كيف تجسد الرواية جدلية الممكن واللاممكن في علاقات الحب الافتراضي؟
- ما هي أبرز المخاطر النفسية والاجتماعية التي تعالجها الكاتبة في نصها؟
- إلى أي مدى يعكس النص تحولات القيم والسلوكيات في المجتمعات العربية إزاء العلاقات الرقمية؟

قراءة في موضوع الرواية

1. الحب الافتراضي: إغراء التحرر وحدود الوهم

تمثل البطلة "لارا" نموذج الإنسان المعاصر الذي يدفعه الفراغ العاطفي للأب إلى البحث عن الحنان عبر الإنترنت. تفضح الرواية هشاشة هذه العلاقات، فهي تبدأ غالباً بإعجاب أو تعليق سرعان ما يتحول إلى علاقة أكثر عمقاً، لكنها تظل معلقة بين رغبة عقلانية في التواصل وواقع ملتبس تغلب عليه المجهولية والمخاطر.

a.1. الممكن في الحب الافتراضي: الفرص والمزايا

يقدم الحب الافتراضي مجموعة من الفرص والمزايا التي تبرز جوانبه "الممكنة":

التحرر من القيود الاجتماعية: تتيح التكنولوجيا لشخصيات مثل لارا إمكانيات للنقاش الحر، التعبير عن الرغبة، والكتابة النقدية، وهي أمور قد تكون مستحيلة في الأوساط الواقعية المحافظة.

مكافحة الوحدة والعزلة: بالنسبة للأفراد الذين يعانون من الوحدة أو الاغتراب، تصبح منصات مثل فيسبوك وواتساب متنفساً حيوياً للتعبير عن المشاعر والعثور على أصدقاء افتراضيين قد يبدون أكثر تعاطفاً من معارف الحياة الواقعية. يُلاحظ أن الأفراد الذين يعانون من الوحدة ينجذبون بشكل خاص إلى العلاقات الرومانسية الافتراضية.

توسيع الدوائر الاجتماعية والتبادل الثقافي: تمكن المنصات الإلكترونية من بناء علاقات مع أشخاص من خلفيات وثقافات متنوعة، مما يوسع الآفاق العاطفية والفكرية.

تجريب الهوية ولعب الأدوار: يتيح الفضاء الافتراضي إمكانية إنشاء هويات متعددة، وملفات تعريف مزيفة، واستكشاف آمن لجوانب مختلفة من الذات، مما يوفر هروباً من الحقائق القاسية.

بناء العلاقات على الحوار: يمكن أن يتحول التركيز من المظاهر السطحية إلى المحادثة والفهم الأعمق.

التغلب على القلق الاجتماعي: يمكن أن يوفر الغموض المتصور في التفاعلات عبر الإنترنت مساحة آمنة للأفراد الخجولين أو الذين يعانون من القلق الاجتماعي للتعبير عن أنفسهم بحرية أكبر.

على الرغم من أن هذه الجوانب "الممكنة" توفر "الحرية" و"التعويض" ، فإنها يمكن أن تؤدي بشكل متناقض إلى الاعتماد على تقديم الذات المنسق وتجنب الضعف في العالم الحقيقي. يشير هذا إلى أن "الأمان" الأولي للعالم الافتراضي قد يعيق تطوير آليات التكيف الأصيلة والمرنة في الحياة الواقعية والنضج العاطفي. ذلك لأن الأفراد يميلون إلى "تنسيق ملفاتهم الشخصية بعناية، واختيار الصور وصياغة السير الذاتية التي تعرض صوراً محددة لأنفسهم" ، مما يؤدي إلى "تباين بين الشخصيات عبر الإنترنت والشخصيات في الحياة الواقعية". هذا التقديم المنسق للذات، على الرغم من توفيره لراحة أولية، يمكن أن يصبح عكازاً. فإذا قدم الأفراد باستمرار "نسخة مثالية من أنفسهم" لتجنب الحكم في العالم الحقيقي، فقد يفشلون في تطوير المرونة اللازمة للتعامل مع العلاقات الحقيقية الأصيلة، الفوضوية، وغير الكاملة. يصبح "الأمان" حاجزاً أمام النمو الحقيقي ودمج الذات.

اللاممكن في الحب الافتراضي: القيود والمخاطر

تتضمن جوانب "اللاممكن" في الحب الافتراضي قيوداً ومخاطر جوهرية:

الخداع وتزوير الهوية: يزخر العالم الافتراضي بـ "لصوص" يسرقون الفرح والثقة والبراءة. يمكن تزوير الهويات، وقد يستخدم الأفراد حسابات وهمية متعددة لاختبار الولاء أو الانخراط في التلاعب والابتزاز.

غياب الإشارات غير اللفظية: يفتقر التواصل، الذي يتم بشكل أساسي عبر النصوص أو الفيديو المحدود، إلى الإشارات غير اللفظية الحاسمة (لغة الجسد، نبرة الصوت)، مما يؤدي إلى سوء الفهم وفهم سطحي للطرف الآخر.

سهولة إنهاء العلاقة: يمكن إنهاء العلاقات بنقرة زر، دون مساءلة حقيقية أو مواجهة وجهاً لوجه.

الاستغلال والمخاطر الأمنية: ترتفع مخاطر الوقوع ضحية لعلاقات استغلالية، أو ابتزاز، أو الانجرار إلى شبكات غير مشروعة.

الهشاشة العاطفية والتأثير النفسي: يمكن أن تؤدي خيبات الأمل المتكررة، والخيانة، وإدراك الهويات الزائفة إلى ضائقة نفسية شديدة، بما في ذلك القلق، والاكتئاب، وفقدان احترام الذات، وحتى الأفكار الانتحارية.

الإدمان التقني: تطرح الرواية قضية الإدمان الرقمي، حيث تستهلك وسائل التواصل الوقت والمشاعر، مما يؤدي إلى اغتراب الأفراد عن عائلاتهم ومحيطهم الواقعي.

التأثير على العلاقات الواقعية: يمكن أن يؤدي الانغماس في العلاقات الافتراضية إلى إضعاف الروابط الأسرية والاجتماعية الحقيقية. يمكن أن يؤدي "التدخل التكنولوجي" (تداخل التكنولوجيا مع التفاعلات في العلاقات الواقعية) إلى الصراع، والغيرة، وانخفاض الرضا عن العلاقة.

إن "مفارقة الاختيار" في المواعدة عبر الإنترنت، جنباً إلى جنب مع سهولة "التقديم الانتقائي للذات" ، يمكن أن تخلق دورة من السطحية وعدم الرضا. قد يؤدي وفرة الخيارات إلى عدم القدرة على الالتزام، والسعي المستمر وراء شريك "مثالي"، بينما تمنع الشخصيات المنسقة الاتصال الحقيقي، مما يؤدي في النهاية إلى شعور بالانفصال حتى عند التفاعل. عندما تُعرض على الأفراد مجموعة لا حصر لها من الملفات الشخصية "المثالية"، يمكن أن يؤدي ذلك إلى رفع توقعات غير واقعية للشريك. هذا السعي المستمر وراء الشريك "الكامل"، جنباً إلى جنب مع صعوبة التمييز بين الأصالة والملفات الشخصية المنسقة، يمكن أن يؤدي إلى حالة دائمة من البحث بدلاً من الالتزام. هذا يخلق "انفصالاً" عن العمق المطلوب للعلاقات الحقيقية، مما يجعل الرضا الحقيقي "مستحيلاً".

إن تصوير الرواية للحب الافتراضي على أنه "لعنة تسرق الوقت والمشاعر" وارتباطه بـ "التدخل التكنولوجي" يشير إلى قلق مجتمعي أوسع حول استعمار الذات من قبل المنصات الرقمية. هذا يعني أن الجوانب "اللاممكنة" في الحب الافتراضي تتجاوز فشل العلاقات الفردية لتصل إلى تآكل منهجي للحضور، والانتباه، والقدرة على الاتصال البشري العميق والمتجسد في العالم الحقيقي. عندما تطالب المنصات الرقمية بالانتباه باستمرار وتتوسط التفاعلات، فإنها تعيد برمجة السلوك البشري بمهارة، مما يجعل الحضور في العالم الحقيقي يبدو أقل جاذبية. هذا "السرقة" للوقت والمشاعر هو شكل من أشكال سرقة الانتباه التي تؤثر على نسيج الاتصال البشري، مما يجعل العلاقة الحميمة الأصيلة والمستدامة في العالم الحقيقي "مستحيلة" بشكل متزايد لجيل مشبع بالرقميات.

3. أسئلة البحث ومنهجية البحث

3.1. أسئلة البحث

ما الخصائص البنيوية للحب الافتراضي كما تُجسدها الرواية؟

كيف يتجلى التناقض بين الإمكانات (الممكن) والمخاطر (اللاممكن) في الفضاء الرقمي؟

ما الدور النقدي للأدب في تشريح تعقيدات العلاقات الافتراضية؟

2. ممكنات الفضاء الرقمي

سهولة التعارف وتجاوز التقاليد: تتيح المنصات الافتراضية للشخصيات التعرف إلى آخرين، وتسمح بكسر قيود المكان والزمان (نموذج لارا مع ماهر ولورنس).

التعويض النفسي: يشكّل الفضاء الرقمي ملاذاً لمن يعانون من الرهاب الاجتماعي أو الحرمان الأسري، فيلجأون إليه بحثاً عن القبول.

حرية التعبير: يمكن للفرد اختيار صورته، والتخفي خلف أقنعة قد تحقق له المتعة أو الأمان.

3. عوائق وحدود (اللاممكن)

الخداع والازدواجية: تظهر الشخصيات غالباً بهويات غير صادقة، ويتجسد ذلك في تعرض البطلة للخيانة والكشف المتأخر للحقائق (مثل علاقتها بماهر ولورنس).
الاغتراب العاطفي:تصاب الشخصيات بالقلق والاكتئاب عقب خيبات الأمل الافتراضي، ويبرز غياب الحضور الجسدي بوصفه مستحيلاً، مما يعمق الهوة مع الواقع.
استحالة الاستمرارية: تؤكد الرواية أن الحب الرقمي سرعان ما يصطدم بجدار الواقع العربي، فيواجه حدوداً أخلاقية واجتماعية (زواج لارا من إبراهيم كثيمة للعودة للواقع).

التحليل المقارن مع المراجع الأكاديمية: دمج الرؤى من الأدبيات الأكاديمية الموجودة حول الحب الافتراضي والعلاقات الرقمية لوضع موضوعات الرواية ونتائجها في سياق الخطاب الأكاديمي الأوسع.
إن اختيار منهجية وصفية-تحليلية، لا سيما التركيز على "العتبات النصية" و"الإطار السوسيولوجي-النفسي" ، يشير إلى التزام بتحليل متعدد الطبقات يتجاوز ملخص الحبكة السطحي. هذا يعني أن الدراسة لن تفسر السرد فحسب، بل ستستكشف أيضاً آليات التفاعل الافتراضي وأسسها النفسية، مما يضع الرواية كدراسة حالة لظواهر مجتمعية أوسع. هذا يؤكد أن البحث سيتعمق في كيفية تعزيز شكل الرواية (مثل العنوان، الصوت السردي) لـ محتواها (ثنائية الحب الافتراضي) وكيف تعكس هذه العناصر الأدبية الديناميكيات النفسية والاجتماعية في العالم الحقيقي. الأمر لا يتعلق فقط بـ ماذا تقوله الرواية، بل بـ كيف تقوله، ولماذا يهم ذلك من منظور علم السلوك.

4. الإطار المفاهيمي: تعريف الحب الافتراضي

يُعرف الحب الافتراضي بأنه علاقة اجتماعية-عاطفية تنشأ وتتطور عبر منصات التواصل الرقمي مثل وسائل التواصل الاجتماعي، المنتديات الإلكترونية، برامج الدردشة والفيديو. يتميز هذا النوع من العلاقات بسهولة الوصول والتواصل دون قيود الزمان أو المكان.
إن "الغياب الجسدي" ونقص "الجسد" في الحب الافتراضي يمثلان تحدياً جوهرياً للتعريفات التقليدية للعلاقات الرومانسية. يدفع هذا الغياب إلى الاعتماد على "التجسيد الرومانسي" ، حيث تُنسب خصائص شبيهة بالبشر إلى الكيانات الافتراضية أو الشخصيات المنسقة عبر الإنترنت. يشير هذا إلى أن "الحب" الذي يُختبر قد يكون في جوهره إسقاطاً للرغبة على بناء رقمي مثالي، أكثر من كونه اتصالاً حقيقياً مع فرد متجسد بالكامل.

الثيمات الاجتماعية والنفسية المركزية

المرأة والهوية: تمثل الرواية صرخة قوية ضد القمع الاجتماعي الذي يدين المرأة لمجرد التعبير عن الحب. تفقد لارا براءتها افتراضياً قبل أن تفقدها جسدياً، وتختبر الخيانة والخجل والانكسار كضحية "لصوص افتراضيين". بشكل متناقض، يوفر الإنترنت للمرأة مساحة للتعبير الحر بعيداً عن القيود الاجتماعية.

الصداقات النسائية: يُعد الرابط بين لارا وريان اتصالاً "افتراضياً ممكناً" يمنح الحياة معنى ويقاوم الوحدة، ويعمل كدعم وجودي للارا.

الأسرة والذاكرة والحنين: يؤدي فقدان والد لارا، واغتراب والدتها، وانغماس أخيها في ثقافة الراب إلى خلق بيئة عائلية هشة، والتي تزيد وسائل التواصل الاجتماعي من هشاشتها بدلاً من معالجتها.

الدين والاختلاف الثقافي: تتناول الرواية بجرأة الزواج بين الأديان، كما يتضح من علاقة لارا بلورنس (مسيحي متزوج)، مما يسلط الضوء على الفجوة الهائلة بين المشاعر الشخصية والأعراف المجتمعية المحافظة.

إن تداخل "المرأة والهوية" مع "الدين والاختلاف الثقافي" يشير إلى أن الجانب "اللاممكن" في الحب الافتراضي يتضخم بالنسبة للمرأة في المجتمعات العربية المحافظة. الفضاء الافتراضي، بينما يقدم "حرية" أولية، يصبح سيفاً ذا حدين، يعرضهن لمخاطر أكبر من الاستغلال والإدانة الاجتماعية عندما تتسرب التجاوزات الافتراضية إلى الواقع. هذا يعني وجود ضعف فريد مرتبط بالنوع الاجتماعي في العالم الرقمي ضمن سياقات ثقافية محددة. تذكر الرواية أن لارا "تفقد براءتها على الشاشة قبل أن تفقدها في الواقع" وتختبر "الخيانة والخجل والانكسار كضحية 'لص افتراضي'". كما أن ذكر هوية لورنس المسيحية يجعل الزواج "محرماً" يسلط الضوء على حاجز ثقافي معين. هذا يوضح أن "الحرية" في التفاعل عبر الإنترنت هي حرية محفوفة بالمخاطر بالنسبة للمرأة في هذه السياقات. فإذا اكتشفت، يمكن أن تؤدي أفعالهن الافتراضية إلى عواقب اجتماعية وخيمة في العالم الحقيقي (عار، إدانة) قد لا يواجهها الرجال بنفس الدرجة، مما يجعل الجانب "اللاممكن" من الحب الافتراضي مدمراً بشكل خاص بالنسبة لهن. يصبح الفضاء الافتراضي موقعاً تُتحدى فيه المعايير المجتمعية، وفي النهاية، تُعاد تأكيدها من خلال العواقب التي تواجهها الشخصيات النسائية.

القيم الأخلاقية: تتعرض القيم التقليدية للتحدي في الفضاء الافتراضي، حيث يصبح الخداع والابتزاز شائعين. تحذر الرواية من "لصوص" يسرقون الفرح، والثقة، والبراءة.

الوحدة والاغتراب: تعاني لارا من وحدة عميقة وحرمان عاطفي يدفعانها للبحث عن التواصل في العالم الافتراضي.

التأثير النفسي للخداع: تؤدي الخيانات المتكررة إلى صدمة نفسية شديدة، بما في ذلك فقدان احترام الذات والأفكار الانتحارية.

الإدمان التقني: تتساءل الرواية كيف تتحول وسائل التواصل الاجتماعي من أداة للفرح إلى "لعنة تسرق الوقت والمشاعر"، مما يغترب الأفراد عن حياتهم الواقعية.

صدمة العودة إلى الواقع: عندما تنتهي العلاقات الافتراضية بخيبة أمل، يدرك الأبطال قسوة العالم الحقيقي وضرورة العودة إلى العائلة والأصدقاء للعثور على العزاء.

ملخص الرواية

لقد حاول هذا البحث مقاربة إشكالية الحب الافتراضي كما تتجلى في رواية "لصوص على عتبة النت" للكاتبة الجزائرية رحمة الله أوريسي، باعتبارها نصًا أدبيًا يعكس التحولات العميقة التي طرأت على العلاقات الإنسانية في ظل الثورة الرقمية. من خلال منهج وصفي-تحليلي اعتمد على تفكيك الخطاب الروائي وربطه بالإطار المفاهيمي المتعلق بالعلاقات الرقمية، تبيّن أن الرواية لا تكتفي بتقديم سرد بسيط لعلاقة حب نشأت عبر الإنترنت، بل تنخرط في قراءة نقدية عميقة لهذا النمط من العلاقات، وتكشف عن ملامح التوتر النفسي والوجودي الذي يعيشه الأفراد في الفضاء الرقمي.

تتمحور الرواية حول شخصية "لارا"، المراهقة التي تبحث عن الحب والانتماء العاطفي في عالم افتراضي، بعد أن فقدت الأب ومصدر الأمان. وفي كل تجربة حب افتراضية تخوضها، تواجه "لارا" صدمة من نوع ما: خداع، تلاعب، اختفاء، أو انكشاف مؤلم للحقيقة. تتكرر هذه الدائرة حتى تغدو تجربتها العاطفية مرآة تعكس هشاشة العلاقات الرقمية، واستحالة تحويلها إلى واقع ملموس ودائم. وقد استطاعت الكاتبة عبر هذه الشخصية أن ترصد التحوّل العاطفي العميق الذي يعيشه الجيل الجديد، والذي يجد نفسه ممزقًا بين رغبة صادقة في الارتباط، وخوف دائم من التعرض للخيانة أو الاستغلال.

أبرزت الدراسة كيف أن الفضاء الرقمي، رغم ما يوفره من فرص تواصل عابرة للمكان والزمان، يظل محكومًا بمنطق الهشاشة والاحتمال، حيث تغيب فيه إشارات التفاعل الجسدي، وتنعدم القدرة على التحقق من صدق الآخر، مما يؤدي إلى زعزعة مقومات الثقة، ويجعل من الحب الافتراضي تجربة مضطربة غير مكتملة الأركان. فقد كشفت الرواية عن التناقض الجوهري الذي يحكم العلاقات الرقمية: فهي من جهة تحرر الأفراد من القيود التقليدية وتمنحهم مساحة للتعبير عن الذات، لكنها من جهة أخرى تُنتج علاقات هشة، تُفتقر فيها إلى العمق والاستقرار والاستمرارية.

وبذلك، ترسّخ الرواية موقفًا نقديًا إزاء الفضاء الافتراضي، لا بوصفه شرًا مطلقًا، بل بوصفه بيئة معقّدة تُعيد تشكيل المشاعر الإنسانية ضمن منطق جديد، يتداخل فيه الواقعي بالمتخيل، والحقيقي بالمزيف، والحميمي بالعام. لقد

استطاعت أوريسي أن تُحمّل النص الأدبي أبعادًا معرفية وفكرية تتجاوز التسلية أو السرد العاطفي، لتجعل منه وسيلة مساءلة وتحريض على التفكير في عمق التحولات التي تمس جوهر العلاقات البشرية في الزمن الرقمي.

إن القيمة الحقيقية لهذا العمل الأدبي تكمن في كونه لا يقدم إجابات جاهزة، بل يطرح تساؤلات مفتوحة حول الحب، الهوية، الثقة، والمعنى في عصر افتراضي. ومن هنا، فإن "لصوص على عتبة النت" لا تُعد مجرد سردية عن تجربة فتاة مراهقة، بل هي شهادة أدبية حساسة على مرحلة مفصلية في تطور الوعي العاطفي للإنسان العربي، ودعوة إلى استعادة المعنى الإنساني للعلاقات في عالم متسارع ومتقلب.

توصي هذه الدراسة بضرورة مواصلة البحث في تمثلات الحب والعلاقات في الأدب الرقمي العربي، والاهتمام المتزايد بما تسجله الرواية المعاصرة من تحوّلات سوسيولوجية ونفسية في ظل تطور الوسائط الرقمية. كما تفتح المجال أمام دراسات مقارنة بين الأدب العربي وغيره من الآداب العالمية التي تناولت الإشكالية نفسها، بما يثري الفهم النقدي لهذه الظاهرة المعقدة والمستمرة.

النتائج

1. تظهر الرواية بوضوح أنّ الحب الافتراضي أكثر هشاشة من العلاقات الواقعية، بسبب سيطرة المجهولية وسهولة التظاهر والخداع.
2. تملك العلاقات الافتراضية جاذبية التحرر وسرعة النمو، لكنها محكومة بالتوتر النفسي وخطر الانهيار.
3. تعكس الرواية تحولاً اجتماعياً يجمع بين الرغبة في كسر القيود ومخاطر سيولة القيم في الفضاء الرقمي.
4. تبرز الرواية أهمية التربية الرقمية ومصاحبة الشباب في استخدامهم للتكنولوجيا، لتقليل مخاطر الاستغلال والخداع.

التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه هذا البحث من نتائج حول تمثّل الحب الافتراضي في رواية "لصوص على عتبة النت" للكاتبة الجزائرية رحمة الله أوريسي، وما كشفت عنه الرواية من مفارقات وتحديات يعيشها الشباب في العصر الرقمي، يمكن تقديم التوصيات التالية التي تستند إلى بُعدين متكاملين: الأول تربوي/اجتماعي، والثاني أكاديمي/تشريعي، وذلك من أجل تطوير فهم أعمق للظاهرة والمساهمة في بناء استجابات واعية وفعّالة:

1. تعزيز الوعي الرقمي لدى المراهقين والشباب:

تُظهر الرواية كيف أن المراهقين، ومنهم شخصية "لارا"، يُقبلون على العلاقات الافتراضية بدافع العاطفة والاحتياج، لكن من دون امتلاك أدوات فكرية أو عاطفية كافية للتعامل مع تعقيداتها ومخاطرها. وعليه، توصي الدراسة بضرورة إدماج موضوع الثقافة الرقمية العاطفية ضمن البرامج التربوية في المدارس، وكذلك ضمن إطار التربية الأسرية. ويشمل ذلك توعية المراهقين بمخاطر الخداع الإلكتروني، والتلاعب بالمشاعر، والانكشاف العاطفي، مع تزويدهم بمهارات إدارة العلاقات الافتراضية والتمييز بين التواصل الصادق والتواصل المُضلل. كما يجب أن تترافق هذه التوعية مع حملات موجهة عبر وسائل الإعلام والمنصات الرقمية نفسها، لضمان الوصول إلى الجمهور المستهدف بلغته ووسيطه.

2. تشجيع البحث النقدي في الأدب الرقمي والعلاقات الرقمية:

ترصد الرواية التحوّلات النفسية والاجتماعية التي أحدثها الفضاء الرقمي، لا سيما في مجالات الحب والهوية والثقة. من هذا المنطلق، توصي الدراسة بفتح مجالات أوسع لدراسات نقدية في الأدب الرقمي، وتشجيع تحليل الأعمال الأدبية التي تتناول قضايا الجيل الرقمي، مثل العلاقات الافتراضية، تزييف الهوية، العزلة الرقمية، وغيرها. إن توسيع هذا النوع من الدراسات يُسهم في إغناء الحقول المتقاطعة بين الأدب وعلم الاجتماع الرقمي، ويعزز من حضور "الإنسانيات الرقمية" ضمن السياق العربي، وهو ما يمكن أن ينتج عنه منظورات فكرية أكثر عمقًا وتعددًا في فهم تحوّلات العلاقات الإنسانية.

3. تحديث الأطر القانونية والتشريعية المرتبطة بالتواصل الرقمي:

في ظل ما تكشفه الرواية من انتهاكات عاطفية يتعرض لها الأفراد في الفضاء الافتراضي، توصي الدراسة بضرورة مراجعة وتحديث القوانين المرتبطة بحماية المستخدمين على الإنترنت، لا سيما القاصرين والمراهقين، من أشكال الابتزاز العاطفي، الخداع، التنمّر الإلكتروني، وانتحال الهويات. يجب أن تشمل هذه التشريعات آليات واضحة للتبليغ والحماية، وتعزيز الشفافية الرقمية، فضلًا عن فرض قيود على بعض التطبيقات أو المنصات التي لا توفّر بيئة تواصل آمنة. كما يُوصى بدمج البُعد القانوني ضمن برامج التثقيف الرقمي، حتى يدرك المستخدمون حقوقهم وسبل حمايتهم، مما يقلّل من حالات الاستغلال النفسي والعاطفي عبر الشبكة.

4. تعزيز الشراكة بين المؤسسات الثقافية والتربوية والإعلامية:

توصي الدراسة بتكامل الجهود بين وزارات التربية، الثقافة، الإعلام، والمجتمع المدني من أجل بناء خطاب توعوي متكامل يستثمر الأدب والفن والإعلام الرقمي في توجيه سلوكيات الشباب وتعزيز وعيهم تجاه العلاقات الرقمية. يمكن توظيف المسرح، السينما، الأعمال الروائية، والبرامج التوعوية لتقريب الصورة الواقعية عن العلاقات الافتراضية، ليس عبر التخويف فقط، بل من خلال بناء وعي نقدي مستقل لدى الأفراد.

. المراجع

1. أوريسي، رحمة الله. لصوص على عتبة النت. دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2019.
2. Amichai-Hamburger, Yair, and Shani Etgar. "Intimacy and the Internet." Journal of Social Sciences, vol. 6, no. 1, 2010, pp. 143–150.
3. Duguay, Stefanie. "'Running the numbers': Modes of microcelebrity labor in queer women's self-representation on Instagram and Vine." Social Media + Society, vol. 5, no. 2, 2019.
4. Lombard, Matthew, and Theresa Ditton. "At the heart of it all: The concept of presence." Journal of Computer-Mediated Communication, vol. 3, no. 2, 1997.
5. McDaniel, Brandon T., and Sarah Coyne. "Technoference: The Interference of Technology in Couple Interactions." Journal of Social and Personal Relationships, vol. 33, no. 3, 2016, pp. 306-324.
6. مركز نهوض للدراسات. "الحب الافتراضي: مقاربة سوسيولوجية." 2023.

Roberts, James A., and Meredith E. David. "My life has become a major distraction from my cell phone: Partner phubbing and relationship satisfaction among romantic partners." Computers in Human Behavior, vol. 54, 2016, pp. 134-141.

1. Turkle, Sherry. Alone Together: Why We Expect More from Technology and Less from Each Other. Basic Books, 2011.

1. ويب طب. "مواقع التعارف والحب الافتراضي!" 2022.